الجامعة المستنصرية / كلية الآداب — المرحلة الثانية / الدراسة الصباحية

قسم اللغة العربية — المادة : علوم الحديث النبوي الشريف

المحاضرة الحادية عشرة — الدكتور إسماعيل عباس حسين

مصادر الحديث النبوي الشريف – ٢

(كتب السنن):

السنن في اصطلاح المحدثين هي كتب تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة مرتبة على أبواب الفقه: كأبواب الطهارة والصلاة والزكاة والنكاح والطلاق والحدود والبيع والجهاد وغيرها، ولا تحتوى الأحاديث الموقوفة على الصحابة أو الأحاديث المقطوعة على التابعين، لأن ذلك ليس سنة نبوية في اصطلاح المحدثين. كما أن كتب السنن تخلو من أحاديث العقائد والفتن والتاريخ والشمائل والمناقب وما شابهها من الموضوعات التي تحتويها كتب الجوامع والمسانيد. ولا تقتصر السنن على الصحيح من الأحاديث بل تشتمل وتحتوي على الحسن والضعيف وما يراه مؤلفها صالحاً للأخذ به فقهيًا.

١- سنن أبي داود المعروف بـ السنن، صنفه الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَجِسْتاني (٢٠٢ هـ / ٢٧٥ هـ)، جمع فيه أبو داود جملة من الأحاديث، وقد بلغت أحاديثه ٥٢٧٤ حديثًا. وانتقاه من خمسمئة ألف حديث.

وسنن أبي داود هو من أشهر الكتب في السنن، بل يعتبر بعض العلماء أن أبا داود هو أول من ألف في السنن، فيقول الكتاني: «وهو أول من صنف في السنن»، ويقول أبو سليمان الخطابي: «كان تصنيف علماء الحديث قبل زمان أبي داود الجوامع والمسانيد ونحوهما فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخبارًا وقصصًا ومواعظ وآدابًا. فأما السنن المحضة فلم يقصد واحد منهم جمعها واستيفاءها ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها على حسب ما اتفق لأبي داود.

اهتم أبو داود بأحاديث الأحكام التي استدل بها الفقهاء، وبنى عليها علماءُ الأمصار الأحكامَ الفقهية، حيث قال في رسالته لأهل مكة: «فهذه الأحاديث أحاديث السنن كلها في الأحكام ، فأما أحاديث كثيرة في الزهد والفضائل، وغيرها من غير هذا فلم أخرجها.»، وقد قسّم كتابه إلى ٣٦ كتابًا، وقسّم كل كتاب إلى أبواب وعددها ١٨٧١ بابًا، وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه العلماء. ويحتوي الكتاب على الأحاديث المرفوعة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك الأحاديث الموقوفة على الصحابة، والآثار المنسوبة إلى علماء التابعين.

أما بالنسبة لتخريج الأحاديث، فقد كان ينبّه على الأحاديث شديدة الوهن، أمّا الأحاديث الصحيحة والحسنة فيسكت عنها، حيث قال: «ذكرت فيه الصحيح وما يشابهه ويقاربه، وما كان فيه وهن شديد بينته، وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح، وبعضها أصح من بعض.»، واختلف علماء الحديث في الأحاديث المسكوت عنها، فيرى ابن الصلاح ويحيى بن شرف النووي وابن كثير

الدمشقي أنها حسنة إن لم تكن في الصحيحين، ويرى آخرون أنها متنوعة بين صحيح وحسن، ومنها ضعيف صالح للاعتبار. وأشهر كتب السنن: سنن أبي داود، وسنن النسائي وسنن ابن ماجة، ويشتهر اسم السنن على سنن الترمذي أيضًا ولكنه يُعد من كتب الجوامع في اصطلاح المحدثين.

٢-السنن الصغرى المعروف بسنن النسائي المقصود هنا السنن الصغرى، وهي اختصار السنن الكبرى، ولذلك فإنه يسمى «المجتبى من السنن الكبرى» و النسائي نسبة إلى نسى بخراسان ولد عام (٢١٥هـ) جال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (بفلسطين) توفي سنة (٣٠٣هـ) ودفن ببيت المقدس، سمع من عدة شيوخ، من أشهرهم: إسحاق بن راهويه، وأبو داود السيستاني. قال الذهبي في حقه في سير أعلام النبلاء: "لم يكن أحد في رأس ٣٠٠ أحفظ من النسائي وكتابه هو أحد كتب الحديث الستة قام بجمعه الإمام أحمد بن شعيب النسائي ، ويعتبره بعض علماء أهل السنة والجماعة هو ثالث الكتب الستة من حيث الصحّة. اشتهر بين المحققين من علماء الحديث أن سنن النسائي الصغرى " المجتبى " أصح كتب السنن الأربعة ، وأكثرها حديثا صحيحا ، وأقلها حديثا ضعيفا ،يعنى النسائي بذكر ما بين الروايات من الاختلاف مع بيان العلل والصحيح والأصح والضعيف والأضعف، وبيان أحوال الرجال الذين فيهم ضعف.

أتسم منهجه ب :

أ- انتقى رجاله من الثقات العدول.

ب- اقتصر في سننه على أحاديث الأحكام، مثل سلفه أبي داود.

ج- كرر الأحاديث بأسانيد مختلفة، وجمع في كتابه بين فوائد الإسناد، ودقائق الفقه.

د- تكلم على الأحاديث وعللها، وبين ما فيها من الزيادات والاختلاف.